Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وما كان يدركه من أنه يعيش فى جو ملىء بالدس والمؤامرات يتطلب التحسين والتوجس والترقب والاحتراس فى كل حركة وسكنة ، حتى لايعطى الفرصة لمن يسعى لضربه والتخلص منه .

اجتمعت هذه المقومات وتلك إلى عدى بن زيد فصاغت شخصيته الفنية صياغة ميزتها عن الشخصيات المجاورة له والقريبة منه فى الزمان والمكان ، بحيث تفرد فى فنونه الشعرية التى تناولها شعره ، وفى منهجه وأسلوبه ، وفى معانيه وأفكاره ، فلم يرض بالوقوف عند الحد الذى رأى سابقيه من الشعراء العرب الجاهليين عليه ، بل لقد كان لما صادف من أحداث وماتزود به من ثقافات مختلفة وعلوم ومعارف متعددة ، وما اطلع عليه من طبائع وعادات شتى تختلف من موطن إلى موطن .. لقد كان لذلك وغيره أبعد الأثر فى احتلافه عن الشعراء الجاهليين من تقدمه ومن عاصره .

لن يجهد الباحث نفسه كثيرا فى التعرف على مظاهر التميز فى فنون الشعر لدى عدى بن زيد ، إذ يكفى أن يتصفح شعره ليلمس مافيه من فنون شعرية جديدة أو فنون شعرية مجددة تكاد تكون جديدة فى الشعر العربى الجاهلى .

وأول مايلفت نظر الدارس من تلك الفنون الشعر الدينى والوعظى !

وشعر المواعظ والدينيات عند عدى يوحى بأننا أمام صاحب رسالة دينية يستغل كل سانحة ليقدم فيها مايرى أنه ضرورى ، فأنت فى شعره تجد القصائد الخالصة لهذا الغرض تماما ، كما تجد القصائد التى لونها الشاعر بالمظة يشد بها أسماع المتلقين عنه ، وبدلا من الوقوف على الأطلال وبكاء الديار ، وقف بالمتلقى على المصائر والنهايات العامة للكون ولفت نظره إلى مافى الحياة من أطوار يحمل كل طور منها طابعا خاصا ، ليلتهى من ذلك إلى عرض مايريد من مواعظ وحكم . من ذلك ابتداؤه بوصف معاناته وآلامه وأرقه فى قوله :

طال ليلى أراقب التنويرا ... أرقب الليل بالصباح بصيرا
شط وصل الذى تريدين منى ... وصير الأمور يجرى الكبيرا

وتوجيه حبيبته إلى العقل ، والتأنى فى الاختيار ، لتميز بين الأعرار والعقلاء . فتحسن الاتجاه فى قوله :